العددِ ١ 21A حزيران ٢٠٢٦
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A1 Jun2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

طرائق التدريس وأثرها في تحسين العملية التعليمية

المدرس المساعد / دموع فخري حسن سهول الشمري
جامعة واسط كلية التربية الاساسية
Dumoa Fakhri Hassan Suhol Al Shamri
dumoafikhrial@gmail.com

الملخص

لضمان نجاح العملية التعليمية ، تهدف دراسة بعنوان " أساليب التدريس وأثرها على تحسين العملية التعليمية " إلى عرض وتسليط الضوء على أهم أساليب التدريس المستخدمة ، إلى جانب معايير اختيارها . تُعتبر أساليب التدريس أدوات فعّالة في عملية التعليم والتعلم ، كونها عنصرًا أساسيًا فيها ، إذ تُسهم في تحقيق الأهداف المرجوة من خلال استخدام منهج تدريسي مناسب للدرس . علاوة على ذلك ، يُعدّ منهج التدريس - سواءً كان تقليديًا أو معاصرًا - جزءًا لا يتجزأ من المنهج الدراسي ، ويرتبط به ارتباطًا وثيقًا ، حيث يُساعد كلا المنهجين الطلاب على اكتساب الأفكار والإرشادات الواردة فيه . تُركز المناهج الحديثة على جهد المتعلم ، الذي يُنظر إليه كعنصر فاعل ومشارك ، بينما كانت المناهج السابقة تُركز على جهد المعلم دون إشراك المتعلم في العملية التعليمية . وذلك باستخدام استراتيجيات وتكتيكات داعمة . تُسهم هذه العوامل ، إلى جانب فعالية عملية التعليم والتعلم ، في تحديد أدوار كلٍّ من المعلم والمتعلم . الكلمات المفتاحية : المنهج ، المعلم ، المتعلم ، استراتيجيات التدريس ، عملية التعليم والتعلم ، بيئة تعليمية

Abstract

"learning process" seeks to introduce and highlight the best teaching strategies. To ensure the success of the teaching/learning scenario, in addition to the requirements of their selection. By using a pedagogical approach appropriate for the classroom, teaching methods—which are regarded as one of the most successful tools in the teaching/learning process and serve as one of its primary pillars—are meant to achieve the necessary objectives. Furthermore, the teaching approach—which includes both conventional and contemporary approaches—was regarded as a component of the curriculum and is intimately linked to it. Because these techniques improved students' comprehension of the ideas and guidelines covered in the curriculum. Modern approaches emphasized the student's effort as an active and cooperative component, whereas earlier approaches concentrated on the teacher's effort without the student's involvement in the learning environment. Similarly, by implementing strategies and tactics to improve the effectiveness of the teaching/learning process, it contributes and aims to define the roles of both teacher and student. Keywords: curriculum, teacher, learner, teaching strategies, and the teaching/learning process An educational setting.

المبحث الأول

طرائق التدريس ودورًا في تحسين جودة التعليم

أولا:- أهمية طرائق التدريس في العملية التعليمية

تُعدّ استراتيجيات التدريس الركائز الأساسية للعملية التعليمية برمتها . فهي تؤثر بشكل مباشر على جودة مخرجات التعلّم ، وتُحدّد كيفية نقل المعرفة والمهارات من المُعلّم إلى الطالب . ويُمثّل اختيار أسلوب التدريس الأمثل خيارًا تعليميًا استراتيجيًا ضروريًا لتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة بنجاح ، وليس مجرد مسألة ذوق شخصي للمُعلّم . إضافةً إلى ذلك ، تُشجّع استراتيجية التدريس المُختارة بعناية الطلاب على التفاعل مع المادة الدراسية بشكل إيجابي

، مما يُعمّق تعلّمهم ويُحسّن قدرتهم على تطبيق ما تعلّموه في مختلف الظروف . وتُساهم عوامل عديدة في تنوّع أساليب التدريس ، منها تنوّع الأهداف التعليمية ، واختلاف السمات الشخصية للطلاب ، وتعدد البيئات التعليمية التي يحدث فيها التعلّم . فما يُجدي نفعًا مع مجموعة من الطلاب قد لا يُجدي مع مجموعة أخرى ذات احتياجات أو خلفيات مختلفة . لذا ، يجب أن يكون المُعلّمون على دراية بمجموعة متنوعة من أساليب التدريس .من بين هذه المناهج ، يجب أن يتمتع المعلم بالقدرة على تقييم بيئة التعلم واختيار أفضلها مع مراعاة القيود والموارد المتاحة . ولتلبية الاحتياجات المتغيرة للطلاب وضمان الفعالية المثلى في العملية التعليمية ، يجب أن يكون المعلم مرنًا وقادرًا على التكيف (ابن منظور، ١٩٩٠، ٥٤)

ثانيا :- أهداف طرائق التدريس في العملية التعليمية

١. .شرحٌ وافٍ لمفهوم أساليب التدريس .
٢. دراسةٌ مُفصّلةٌ لتصنيفات استراتيجيات وأساليب التدريس المختلفة ، مع توضيح الفرق بينهما .
٣. التصنيفات التقليدية المرتبطة بالفترات التاريخية التي ظهرت فيها هذه التقنيات لأول
٤. التصنيفات المعاصرة التي تعتمد على عوامل أكثر تعقيدًا ، مثل مسؤوليات الطالب والمعلم ، وحجم الفصل ، ومشاركة المتعلم . يُبرز هذا التحليل الشامل أهمية هذه التصنيفات في توجيه الممارسات التعليمية وتحسين نتائجها باستمرار

ثالثا :- مفهوم طرائق التدريس واستراتيجياتها: التعريف والآلية الأساسية

أسلوب التدريس هو مجموعة شاملة من تقنيات التدريس التي يختارها المعلم ويخطط مسبقًا لاستخدامها أثناء العملية التعليمية . يهدف هذا الأسلوب بشكل أساسي إلى تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة بأكبر قدر ممكن من الفعالية ، مع مراعاة البيئة والموارد المتاحة . بعبارة أخرى ، هو الاستراتيجية المنهجية التي يستخدمها المعلم لتنظيم عملية التدريس وتوجيه تفاعل الطلاب مع محتوى المقرر الدراسي ، بهدف تحقيق أهداف دقيقة وواضحة . تشمل هذه الأساليب نطاقًا واسعًا من الاستراتيجيات والتكتيكات ، بما في ذلك العصف الذهني ، والمناقشة ، والمحاضرات ، والتعلم التعاوني ، وغيرها من التقنيات التفاعلية . يُعد أسلوب التدريس أداة أساسية لتنظيم البيئة الخارجية للمتعلم ، بهدف إلهامه وتحفيزه على تغيير سلوكه ، سواء كان هذا السلوك متعلقًا بالمعرفة المكتسبة حديثًا ، أو القدرات ، أو الأداء العملي . تستند هذه الفكرة إلى المبدأ الأساسي القائل بأن التدريس الفعالينتج التعلم عن التفاعل الديناميكي بين المتعلم والمتغيرات الخارجية المعطاة (أحمد الوكيل ، ١٩٩٩ ،١٦)

في هذا السياق ، تتجاوز مسؤوليات المعلم مجرد نقل المعرفة لتشمل مساعدة الطلاب وتوجيه عملية التعلم . فخلال مسيرتهم التعليمية ، يُدفع الطلاب نحو الاكتشاف والإنجاز والابتكار بفضل تهيئة المعلم لبيئة تعليمية مناسبة وظروف تُشجع على المشاركة والتفاعل النشطين . تُعد استراتيجيات التدريس أساسية لرفع مستوى التعليم لأنها تُساعد الطلاب على استيعاب المعرفة وتحسين فهمهم ومهاراتهم التطبيقية . وقد تطورت أساليب التدريس لتصبح أكثر تشاركية وتركيزًا على الطالب نتيجة لنمو البحث التربوي وظهور التقنيات الحديثة . يهدف هذا المقال إلى دراسة أهم أساليب التدريس التقليدية والمعاصرة ، والتأكيد على كيفية مساهمتها في رفع مستوى التعليم . تُعرف الاستراتيجيات التي يستخدمها المعلمون لنقل المعرفة إلى الطلاب بطريقة تُسهل عليهم فهم المعلومات واستيعابها بـ أساليب التدريس . تؤثر طبيعة المادة الدراسية ومستوى الطلاب والأهداف التعليمية جميعها على هذه الاستراتيجيات ، وبالتالي فإن اختيار النهج الصحيح ضروري لتحقيق أفضل النتائج

رابعا: الطرائق التقليدية في التدريس

تركز أساليب التدريس التقليدية على الحفظ والتلقين ، حيث يقوم المعلمون بنقل المعرفة مباشرةً إلى الطلاب . ونظرًا لافتقارها إلى التفاعل والمشاركة الفعّالة ، قد لا تكون هذه الأساليب مناسبة لجميع الطلاب ، على الرغم من فعاليتها في بعض السياقات التعليمية . فهي تعتمد على تقديم المعلم لشرح واضح ، بينما يكتفي الطلاب بالاستماع واستيعاب المعلومات . تُجدي هذه الأساليب نفعًا في المواضيع النظرية ، ولكن لتحسين التفاعل ، فهي تحتاج إلى موارد إضافية كالعروض التقديمية (جامس محمود الحسون،١٩٩٦ ، ٧٥)

خامسا : الطرائق الحديثة في التدريس

تهدف أساليب التدريس الحديثة ، من خلال إشراك الطلاب في مهام شيقة ومفيدة ، إلى تحسين فهمهم للمادة وقدرتهم على تذكرها.

١. يُعدّ انخراط الطلاب في الأنشطة التعليمية ، بما في ذلك العصف الذهني وحل المشكلات والمحادثات ، محوراً أساسياً للتعلم النشط . فهو يساعد الأطفال على أن يصبحوا أكثر تحفيزاً للتعلم وتنمية مهارات التفكير النقدي
٢. التعلم القائم على المشاريع : في هذه الطريقة، يعمل الطلاب على مشاريع تعليمية تنمي قدرتهم على الاستقصاء والبحث . كما أنها تعزز حل المشكلات العملية ، والعمل الجماعي ، والتفكير
٣. يُعرف تشكيل مجموعات صغيرة من الطلاب للتعاون في المهام التعليمية أو حل المشكلات بالتعلم التعاوني . ونتيجة لذلك ، يتم تشجيع الطلاب على التعاون وتبادل المعرفة .

التعلم الاستكشافي : بدلاً من أن يستوعب الطلاب المعلومات بشكل سلبي ، تشجعهم هذه الطريقة على البحث والاستكشاف بأنفسهم ، مما يعزز مهاراتهم البحثية والتجريبية
.التعلم القائم على الألعاب :تستخدم هذه الطريقة الألعاب التعليمية لتعزيز التعلم بطريقة ممتعة وجذابة ، وهي فعالة في تبسيط المفاهيم المعقدة وزيادة تركيز الطلاب . التعلم المدمج :يجمع هذا الأسلوب بين التعلم الإلكتروني والتدريب التقليدي في الفصول الدراسية ، مما يمنح الطلاب حرية في تعليمهم ويتيح لهم تحديد وتيرة تعلمهم بأنفسهم (جنا غالب، ١٩٧٠ ، ٣٤) .

سادسا: معايير اختيار طريقة التدريس المناسبة:

تُحدد أفضل استراتيجية تدريس بناءً على عدد من المعايير ، أهمها :
طبيعة المادة الدراسية :فبينما تتطلب بعض المواد، كالتجارب العلمية ، أسلوبًا عمليًا ، تتطلب مواد أخرى ، كالأدب والتاريخ ، أساليب شرحية . خصائص الطلاب: تختلف احتياجات المتعلمين باختلاف فئاتهم العمرية . فبينما قد يستفيد الطلاب الأكبر سنًا من أساليب المناقشة والأساليب المنطقية، يحتاج الأطفال الأصغر سنًا إلى أساليب أكثر جاذبية . سهولة الوصول إلى التكنولوجيا والموارد التعليمية : يعتمد عدد من الأساليب الحديثة على الأدوات الرقمية ، بما في ذلك السبورات التفاعلية والتطبيقات .
أهداف التعلم : تُجدي الأساليب القائمة على المشاريع والاستكشاف نفعًا أكبر إذا كان الهدف هو الفهم العميق . ومع ذلك، قد تكون الأساليب التقليدية أكثر ملاءمة إذا كان الهدف الرئيسي هو الحفظ والاسترجاع . أخيرًا ، نظرًا لأن استراتيجيات التدريس تؤثر بشكل مباشر على فهم الطلاب للمادة ومستوى استيعابهم لها ، فإنها تُعدّ أساسية لتحقيق تعلم ناجح وفعّال . تبني الأساليب الحديثةتُعزز التقنيات الحديثة التواصل والإبداع لدى الطلاب ، على الرغم من أن الأساليب التقليدية لا تزال مفيدة في بعض البيئات التعليمية . ولخلق بيئة تعليمية أكثر جاذبية وإنتاجية ، ينبغي على المعلمين صقل مهاراتهم وتوظيف مجموعة متنوعة من استراتيجيات التدريس التي تلبي احتياجات طلابهم (حسن حيتة، ١٩٩٥، ٨٧).

المبحث الثاني
طرائق التدريس واستراتيجياته بأساليب تعليمية فعالة

لتحقيق تعلم ناجح ومستدام للطلاب ، تُعدّ أساليب التدريس وتقنياته ركائز أساسية في العملية التعليمية . وتشمل هذه الأساليب المحاضرات ، والندوات ، والتعلم التعاوني ، والتعلم القائم على المشاريع ، والتعلم المدمج ، وغيرها ، وتتراوح بين الأساليب التقليدية والمعاصرة . وتتحدد فعالية هذه الأساليب بقدرتها على تلبية احتياجات الطلاب المتعددة ، وتعزيز التفكير النقدي والإبداعي ، وزيادة مشاركتهم الفعّالة في عملية التعلم . ومن خلال تطبيق استراتيجيات تدريس متطورة ، يستطيع المعلمون رفع مستوى التعليم وتنمية مواهب الطلاب بشكل كامل ، مما يُسهم في إعداد جيل قادر على مواجهة تحديات المستقبل بثقة ونجاح (حمد حسين القائي، ١٩٩٥، ٩٤)
يهدف التعلّم القائم على المشاريع إلى إشراك الطلاب في استكشاف مواضيع محددة من خلال مشاريع عملية . ويسعى هذا النهج إلى تنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب ، مما يُهيئهم بشكل أفضل لمواجهة تحديات الحياة الواقعية . يشارك الطلاب بنشاط في عملية التعلّم ضمن هذا الإطار ، الأمر الذي يتطلب منهم إجراء البحوث والتخطيط والتنفيذ والتقييم . ومن خلال تمكين الأطفال من تحليل المعلومات وتقييمها ، يُحسّن هذا النوع من التعلّم

قدراتهم على التفكير النقدي ويعزز إبداعهم عبر تحفيزهم على ابتكار حلول أصيلة للمشاكل التي يواجهونها (رشدي لبيب، ط١٩٨٣، ٦٨)

أولا :- اسباب التعلم القائم على طرائق التدريس

إن حقيقة أن التعلم القائم على المشاريع يُجبر الطلاب على حل مشكلات صعبة وغير محددة المعالم تُعد أحد أسباب نجاحه في تشجيع التفكير النقدي . يُطلب من الطلاب إجراء دراستهم الخاصة بدلاً من تلقي المواد جاهزة ، مما يُحسّن مهاراتهم التحليلية والتقييمية . ومن خلال تشجيع الطلاب على طرح الأسئلة والبحث عن الأدلة وتقييم مصادر المعلومات المختلفة ، تُساعد هذه الطريقة في تنمية قدرات التفكير النقدي . بالإضافة إلى ذلك ، يُنمّي الطلاب مهارات العمل الجماعي والتواصل لديهم من خلال تعلم كيفية العمل بشكل فردي وجماعي . في المقابل ، يُحفّز التعلم القائم على المشاريع الابتكار والتجريب في الفصل الدراسي . وتُعزز حرية الطلاب في تجربة مفاهيم وأساليب جديدة قدرتهم على التفكير الإبداعي . تدفع هذه الطريقة الطلاب إلى التفكير الإبداعي والبحث عن مناهج جديدة لمواجهة التحديات . كما يُمكن للمعلمين تشجيع الطلاب
على التفكير الإبداعي من خلال طرح مشكلات مفتوحة النهاية لا يوجد لها إجابة صحيحة واحدة .يُتيح التعلّم للطلاب فرصة تطبيق ما تعلّموه في سياقات عملية .ويزداد دافعهم للتعلّم نتيجةً لهذا التطبيق الواقعي للمعلومات . كما يُمكن تعزيز شعورهم بالرضا والإنجاز من خلال العمل على مشاريع حقيقية ، مما يُساعدهم على إدراك الأثر الحقيقي لجهودهم (شاكر الأمين، ٢٠٠٥ ،٩١)

من المهم أيضًا تذكر أن التعلم القائم على المشاريع يستلزم من المعلمين تحمل مسؤوليات إضافية . إذ يضطلع المعلمون بدور الميسرين والموجهين ، فيساعدون الطلاب على خوض رحلة تعلمهم ويقدمون لهم الدعم عند الحاجة ، بدلًا من أن يكونوا المصدر الوحيد للمعلومات . قد يجد المعلمون هذا التغيير في المهام صعبًا ، ولكنه يتيح لهم أيضًا فرصًا لتحسين قدراتهم في التوجيه والتدريس . ولتحقيق أهداف التعلم المشتركة ، يركز التعلم التعاوني على مشاركة الطلاب والعمل الجماعي . ولأنه يمكّن الطلاب من التفاعل فيما بينهم في بيئة تعليمية داعمة ، يُعتبر هذا النهج من أفضل الطرق لتنمية مهارات العمل الجماعي والتواصل بينهم . يستطيع الطلاب تبادل الأفكار والمعلومات من خلال التعلم التعاوني ، مما يُحسّن فهمهم للمادة ويعزز مهاراتهم الاجتماعية (الشريف، علي بن محمد علي ،٨٨)

يُعدّ تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة ، حيث يعمل كل عضو لتحقيق هدف مشترك ، عنصرًا أساسيًا في التعلّم التعاوني . ولأن كل طالب يُدرك أن مشاركته الفعّالة ضرورية لنجاح المجموعة ، فإن هذا النوع من التفاعل يُنمّي لديه حسًّا بالمسؤولية الجماعية . إضافةً إلى ذلك ، يُوفّر التعلّم التعاوني بيئة تعليمية ديناميكية تُعزّز التفكير النقدي ومهارات حلّ المشكلات الجماعية .

ومن خلال هذه العملية ، يُحسّن الأطفال مهارات التواصل لديهم بتعلّم احترام آراء الآخرين والاستماع إليها . ومن أهمّ المهارات التي يكتسبها الطلاب من التعلّم التعاوني هي مهارة التواصل . ففي هذا السياق ، يتعلّم الطلاب كيفية التعبير عن أفكارهم بإيجاز ، وكيفية تقديم حجج قوية لمواقفهم . كما يتعلّمون كيفية تقديم تعليقات بنّاءة لزملائهم ، وكيفية تقبّل النقد البنّاء . تُساعد هذه المهارات التلاميذ في حياتهم الاجتماعية والمهنية المستقبلية ، بالإضافة إلى ما يُقدّمونه داخل الفصل الدراسي (طه علي حسين الدليمي، ٢٠٠٣ ،٦٧)

ثانيا :- التعلم المدمج دمج التكنولوجيا في الفصول الدراسية التقليدية

من المهم الإشارة إلى ضرورة تنظيم المعلمين للتعلم التعاوني بعناية لضمان تحقيق أهداف التعلم المرجوة . يحتاج المعلمون إلى تصميم دروس شيقة تتناسب مع مستوى مهارات الطلاب ، كما يجب عليهم توجيههم ومساعدتهم على العمل الجماعي بفعالية . ينبغي على المعلمين أيضًا تقييم أداء الطلاب بانتظام وتقديم تغذية راجعة تساعدهم على التطور.

يُعرف دمج التكنولوجيا في الفصول الدراسية التقليدية بالتعلم المدمج . في عصرنا الرقمي ، أثبت دمج التكنولوجيا في الفصول الدراسية التقليدية أهميته البالغة في رفع مستوى التعليم وتلبية احتياجات الطلاب المتنوعة . تُنشئ هذه الاستراتيجية ، المعروفة بالتعلم المدمج ، بيئة تعليمية شاملة ومثمرة من خلال دمج التكنولوجيا الحديثة مع أساليب التدريس التقليدية . وباستخدام مجموعة من الأدوات التكنولوجية ، يُمكّن التعلم المدمج المعلمين من تحسين عملية التعلم ، وتعزيز مشاركة الطلاب ، وإلهامهم . لتمكين الطلاب من المشاركة الفعّالة في تعليمهم . تُعدّ القدرة على تكييف التعليم مع الاحتياجات الفردية لكل طالب إحدى أهم مزايا التعليم المدمج . يستطيع المعلمون استخدام

التكنولوجيا لتقديم مجموعة متنوعة من المواد التعليمية التي تتناسب مع مستويات فهم الطلاب المختلفة . على سبيل المثال ، يمكن استخدام الأدوات التفاعلية والأفلام التعليمية لتبسيط الأفكار المعقدة وجعلها شيّقة . يُحسّن هذا من مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات لدى الطلاب ، بالإضافة إلى تعزيز فهمهم للمادة. (عامر عبد الله سليم الشهراني، ٢٠٠٥ ، ٩٤)

بالإضافة إلى ذلك ، يُساعد التعلّم المدمج الطلاب على اكتساب مهارات العمل الجماعي . إذ يُمكنهم التعاون في مشاريع جماعية باستخدام منصات التعلّم الإلكتروني ، مما يُحسّن مهاراتهم الاجتماعية وقدراتهم على العمل الجماعي . كما تُسهّل هذه المنصات على الطلاب التفاعل مع زملائهم ومعلميهم ، مما يُعزز تبادل المعرفة والأفكار . ويُساهم هذا النوع من التفاعل في تحسين بيئة التعلّم ، مما يجعلها أكثر ديناميكية وجاذبية . ومن المهم التذكير بأن دمج التكنولوجيا في التعليم يستلزم ابتكار أساليب تدريس إبداعية ، إلى جانب استخدام الأجهزة الإلكترونية والبرامج التعليمية . ويحتاج المعلمون إلى القدرة على تصميم أنشطة تعليمية تجمع بين استخدام التكنولوجيا الحديثة والأساليب التقليدية . وهذا يتطلب فهمًا دقيقًا لكيفية توظيف التكنولوجيا لتحقيق أهداف التعلّم المرجوة . فعلى سبيل المثال ، يُمكن للمعلمين استخدام الواقع المعزز لتوفير تجارب تعلّم غامرة ، أو الألعاب التعليمية لتشجيع التعلّم النشط . إضافةً إلى ذلك ، يُعدّ إعداد المعلمين المستمرّ أمراً بالغ الأهمية لفعالية التعلّم المدمج . يحتاج المعلمون إلى معرفة كيفية توظيف أحدث التقنيات التعليمية في الصفّ الدراسيّ ، وذلك من خلال المشاركة في دورات عبر الإنترنت أو حضور دورات تدريبية . يستطيع المعلمون ضمان استفادة الطلاب الكاملة من الإمكانيات التعليمية المتاحة ، والارتقاء بجودة التعليم الذي يقدّمونه ، عبر صقل مهاراتهم التقنية. (عبد المنعم سيد عبد العال،٢٠٠٥، ٤٢)

المبحث الثالث

التعلم القائم والاستقصاء على تحفيز الفضول والاكتشاف الذاتي

يهدف التعلّم القائم على الاستقصاء إلى تعزيز مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات لدى الطلاب من خلال تنمية فضولهم واكتشافهم الذاتي . وتقوم هذه الطريقة على مبدأ أن التعلّم يكون أكثر فعالية عندما يشارك الطلاب بنشاط في العملية التعليمية ، ويُمنحون فرصة استكشاف المواضيع بأنفسهم ، بدلاً من مجرد تلقي المعلومات بشكل سلبي . ويُشجَّع الطلاب على طرح الأسئلة ، والبحث عن الحلول ، واكتساب فهم أعمق للمواضيع التي يدرسونها باستخدام هذا النهج.

أولا :- الاستراتيجيات التعليمية

تُعدّ منهجيات التعلّم القائمة على الاستقصاء ناجحةً لأنها تضع الطلاب في صميم عملية التعلّم وتشجع دافعيتهم ومشاركتهم . يميل الطلاب أكثر إلى الانخراط في الأنشطة التعليمية والتفاعل مع مواد المقرر الدراسي عندما يشعرون بالانخراط في عملية التعلّم . يُنمّي هذا النوع من التعليم فضول الطلاب الفطري ، مما يحفزهم على استكشاف محيطهم بطرق مبتكرة وإبداعية . إضافةً إلى ذلك ، يُعزز التعلّم القائم على الاستقصاء نموّ قدرات الطلاب التحليلية والبحثية ، وهي مهارات بالغة الأهمية في بيئة اليوم . يستطيع المعلمون مساعدة الطلاب على تحقيق اكتشافاتهم الخاصة من خلال توظيف تقنيات التعلّم القائم على الاستقصاء . قد يشمل ذلك طرح أسئلة مفتوحة ، وتحفيز الطلاب على البحث عن المعرفة من مصادر متنوعة ، ومساعدتهم على تطوير مهارات التفكير النقدي المتعلقة بما يدرسونه (عمر حسن مساد، ٢٠٠٥، ١٢٧).

على سبيل المثال ، يمكن للمعلم طرح سؤال يثير اهتمام الطلاب ويشجعهم على البحث عن الإجابة بأنفسهم بدلاً من تقديم الحقائق والمعلومات بشكل مباشر .تعزز هذه الطريقة التفكير النقدي والقدرات التحليلية ، بالإضافة إلى تحسين فهم الطلاب للمادة . علاوة على ذلك، يمكن أن يساعد التعلم القائم على الاستقصاء الطلاب على العمل معًا بشكل أكثر فعالية. يكتسب الطلاب خبرة في التواصل الجيد ، وتبادل الأفكار ، والعمل الجماعي عندما يتعاونون في مجموعات لحل المشكلات أو البحث في موضوع معين . تساعد هذه المهارات الاجتماعية الطلاب على الازدهار في بيئات العمل التعاونية ، وهي ضرورية في الحياة الواقعية . بالإضافة إلى ذلك، ولأن كل طالب يمكنه مشاركة خبرته وتجاربه الخاصة ، فإن العمل الجماعي يساعد على تحسين فهم الطلاب للمادة . من الأهمية بمكان أن يفهم المعلمون كيفية تطبيق تقنيات التعلم القائم على الاستقصاء . يجب أن يكونوا قادرين على مساعدة الطلاب وتوجيههم دون التدخل بشكل مفرط في تعليمهم . إضافة إلى تشجيع الطلاب على التفكيرإذا كان الطلاب قادرين على البحث عن الإجابات بأنفسهم ، فعليهم أن يكونوا مستعدين لتقديم المساعدة عند الحاجة . يستطيع المعلمون تهيئة بيئة تعليمية تشجع على الفضول واكتشاف الذات من خلال تحقيق هذا التوازن . ومن استراتيجيات التدريس الفعّالة التي تُنمّي

فضول الطلاب واكتشافهم لذواتهم ، التعلّم القائم على الاستقصاء . يستطيع المعلمون مساعدة الطلاب على تطوير مهاراتهم في التفكير التحليلي والنقدي ، بالإضافة إلى تعزيز العمل الجماعي والتعاون ، وذلك بجعل الطلاب محور العملية التعليمية وتشجيعهم على البحث في المواضيع بأنفسهم . تُحسّن هذه الطريقة فهم الطلاب للمادة ، وتساعدهم في الوقت نفسه على اكتساب القدرات اللازمة للنجاح في مواقف الحياة الواقعية. (محمد الدريج، ٢٠٠٣، ٣٧)

ثانيا :- تكييف التعليم وفقًا لاحتياجات كل طالب

برز التعلّم المُخصّص كعنصر أساسي في مساعي المؤسسات التعليمية في عالم التعليم المعاصر . فمن خلال تخصيص العملية التعليمية لتلبية الاحتياجات الفريدة لكل طالب ، يسعى التعلّم المُخصّص إلى تحسين الكفاءة التعليمية وزيادة احتمالية النجاح الأكاديمي . ولتحقيق هذا الهدف ، يجب على المعلمين استخدام أساليب تدريس فعّالة واستراتيجيات تعليمية تراعي الخصائص الفريدة لكل طالب . ويمكن للمعلمين تصميم برامج تعليمية مرنة تتناسب مع مستويات الطلاب المختلفة وتتيح لهم التعلّم بوتيرتهم الخاصة باستخدام التكنولوجيا الحديثة . وتُعدّ التقييمات التكوينية المستمرة استراتيجية مفيدة لتحقيق التعلّم المُخصّص . إذ يمكن للمعلمين إعداد خطط دروس فردية باستخدام هذه الاختبارات لتحديد نقاط القوة والضعف لدى كل طالب . ويمكن للمعلمين الاستفادة من بيانات التقييم ، على سبيل المثال ، لتحديد الطلاب الذين يحتاجون إلى مزيد من المساعدة في مادة معينة وتقديم أنشطة تعليمية مُخصّصة لهم . كما يمكن استخدام هذه الاختبارات لـتحديد الطلاب المتفوقين وتزويدهم بتحديات أكبر لتطوير قدراتهم . ولدعم التعلم الفردي ، تُعدّ التكنولوجيا أساسية . إذ يُمكن للطلاب الوصول إلى مجموعة واسعة من الموارد التعليمية التي تُناسب أساليب تعلمهم الفريدة باستخدام منصات التعلم الإلكتروني . ومن خلال تمكين الطلاب من التعلم في أي وقت ومن أي مكان ، تُعزز هذه المنصات استقلاليتهم وتحفزهم على تولي زمام تعليمهم . إضافةً إلى ذلك ، تُوفر التكنولوجيا إمكانيات تحليلية تُمكّن المعلمين من متابعة تطور الطلاب وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين(محمد شارف سرير،٢٠٠٣، ٤٧)

لا تزال العلاقة بين المعلم والطالب عنصرًا أساسيًا في التعلم الفردي . فمن خلال بناء علاقات جيدة مع الطلاب، يستطيع المعلمون فهم احتياجات كل طالب على حدة وتقديم الدعم اللازم . كما يمكن للمعلمين والطلاب مناقشة أهداف التعلم واختيار أفضل السبل لتحقيقها في لقاءات فردية . ويساهم هذا النوع من التفاعل في تعزيز ثقة الطلاب بأنفسهم وتحفيزهم على المشاركة الفعّالة في عملية التعلم . ولا يقتصر التعلم الشخصي على تعديل المواد التعليمية فحسب، بل يشمل أيضًا تعديل استراتيجيات التدريس . ولتلبية الاحتياجات المتنوعة للطلاب ، ينبغي على المعلمين استخدام مجموعة من استراتيجيات التدريس .فعلى سبيل المثال ، يمكن للتعلم القائم على المشاريع أن يساعد الطلاب على تطبيق معارفهم الأكاديمية في سيناريوهات واقعية، مما يعمق فهمهم للمادة . بالإضافة إلى ذلك ، يمكن للتعلم التعاوني أن يساعد الطلاب على تطوير مهارات التواصل والعمل الجماعي

ثالثا :- طرائق التدريس واستراتيجياته بأساليب تعليمية

يُعدّ التعلّم المُخصّص من أبرز التطورات في التعليم المعاصر ، إذ يهدف إلى تكييف العملية التعليمية مع الاحتياجات الفردية لكل طالب . ويستطيع المعلمون تحقيق هذا الهدف بنجاح من خلال استخدام التقييمات التكوينية ، والتقنيات الحديثة ، والتفاعل المُخصّص ، وأساليب التدريس المُعدّلة . يُحسّن استخدام هذه الأساليب الأداء الأكاديمي للطلاب ، ويُهيّئهم لمواجهة التحديات في المستقبل بكفاءة وثقة . وتتضمن أساليب واستراتيجيات التدريس الفعّالة مجموعة من التقنيات التي تهدف إلى تشجيع التعلّم وإلهام الطلاب . ويُعدّ التعلّم النشط أحد هذه الاستراتيجيات التي تُحفّز الطلاب على المشاركة الفعّالة في عملية التعلّم من خلال المشاريع الجماعية والحوارات. (محمد فطي عبد الله، ٢٠٠٣، ١٥)

لأن التعلم القائم على حل المشكلات يُعرّض الطلاب لمواقف واقعية تتطلب البحث والتحليل ، فهو يُسهم في تنمية التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات . يُعدّ استخدام التكنولوجيا في الصف الدراسي ، كالوسائط المتعددة والتعليم الإلكتروني ، أسلوبًا فعالًا لتعزيز تفاعل الطلاب ومشاركتهم . ومن الاستراتيجيات الناجحة الأخرى لتحسين نتائج التعلم التدريب المُخصّص ، الذي يُراعي الفروق الفردية ويُقدّم لكل طالب الدعم المناسب.

رابعا :- التطور التاريخي لطرائق التدريس

كان للفلسفات التربوية والنظريات النفسية الشائعة في كل عصر أثرٌ بالغٌ على تطور أساليب التدريس عبر التاريخ . في الماضي ، كان المعلم المصدر الوحيد والأساسي للمعرفة في العملية التعليمية . وتُعدّ

الطريقة السقراطية ، التي استخدمها الفيلسوف اليوناني سقراط مع طلابه ، مثالًا تاريخيًا شهيرًا على ذلك . اعتمد هذا النهج على النقاش المستمر والاستقصاء الموجه لمساعدة الطلاب على استخدام التفكير المنطقي والاستنتاج لاكتشاف الحقائق بأنفسهم .
ورغم أنه ظل يعتمد بشكل أساسي على توجيه المعلم ، إلا أنه مثّل خطوة مبكرة نحو إشراك المتعلم . لاحقًا ، اكتسبت أساليب المحاضرات التي تُعطي الأولوية للحفظ والتلقين شعبيةً واسعة ، لا سيما مع إنشاء المؤسسات الرسمية . كان يُفترض بالطلاب استيعاب المعلومات التي يقدمها المعلم وترديدها . وقد نجحت هذه الأساليب ، التي تُصنّف ضمن أساليب التدريس القديمة ، في نقل المعرفة بسرعة . رغم امتلاكهم الكثير من المعرفة، إلا أنهم غالباً ما أغفلوا تنمية روح المبادرة لدى الطلاب وقدراتهم على التفكير النقدي . تأثرت هذه الطريقة بنظريات مثل السلوكية ، التي ركزت على الاستجابة للمؤثرات الخارجية ومكافأة السلوكيات المرغوبة ، واستمرت لقرون ، محولةً الطالب إلى متلقٍ سلبي للمعرفة. (نطوان صياح، ٢٠٠٦، ٥٤)
ظهرت أساليب التدريس الحديثة ، التي تُركز على دور المتعلم كفاعلٍ رئيسي ومحور العملية التعليمية ، مع مطلع القرن العشرين ، بالتزامن مع نمو علم النفس التربوي ، وظهور نظريات جديدة كالبنائية والنظرية المعرفية . وقد أدت الحاجة إلى تنمية التفكير النقدي والإبداع ومهارات حل المشكلات - التي أصبحت جميعها بالغة الأهمية في عصر التغيرات المتسارعة - إلى هذه التطورات . وانطلاقًا من تحولٍ جوهري في فهمنا لطبيعة التعلم البشري ، كان الهدف هو تحويل المتعلم من متلقٍ سلبي إلى باحثٍ فاعل ، ومكتشفٍ ، ومشاركٍ في بناء معارفه الخاصة .

خامسا :- تطبيق طريقة حل المشكلات في الفصول الدراسية

يمكننا تخيّل موقف حقيقي في حصة علوم بالمرحلة الإعدادية لشرح فكرة أساليب التدريس عمليًا ، وخاصةً الأساليب التي تركز على المتعلم . لنفترض أن المعلم يرغب في مناقشة التلوث البيئي وتأثيره على المجتمعات . يختار المعلم استخدام أسلوب حل المشكلات ، وهو استراتيجية تدريس حديثة تشجع على المشاركة والتفكير النشط ، بدلًا من إلقاء محاضرة تقليدية . يقول المعلم في البداية : " شهدت مدينتنا زيادة ملحوظة في أمراض الجهاز التنفسي في السنوات الأخيرة ، ويعتقد الخبراء أن هذا مرتبط بزيادة تلوث الهواء " . ما هي الأسباب المحتملة لهذا التلوث ، وما هي الحلول التي يمكننا اقتراحها للحد منه ؟ لقد حدد المعلم المشكلة بدقة ، وهي الخطوة الأولى في تطبيق هذه الاستراتيجية .ثم يوزع المعلم التلاميذ على مجموعات صغيرة ، مع تكليف كل مجموعة بالمهام التالية: (جودت أحمد سعاده، ٢٠٠٤ ، ٨٧)

١- **جمع المعلومات** : يدرس الطلاب آثار مصادر تلوث الهواء الشائعة في المدن على صحة الإنسان والبيئة .ومن أمثلة ذلك البحث عبر الإنترنت ، وقراءة المقالات العلمية المختصرة ، أو حتى إجراء مقابلات مع أفراد المجتمع
٢- **تحليل المشكلة :** لتحديد الأسباب الجذرية للمشكلة ، تقوم كل مجموعة بفحص البيانات التي جمعتها . هل هي عوادم سيارات ؟ أم مصانع ؟ أم حرق نفايات؟ أم أنشطة زراعية ؟
٣- **تقديم الحلول** :تقدم المجموعات طرقًا إبداعية وعملية للحد من التلوث بناءً على النتائج . ومن أمثلة هذه الحلول : حملات التوعية ، وإنشاء وسائل نقل عام صديقة للبيئة ، أو استخدام مصادر الطاقة المتجددة .
٤- **تقييم الحلول :** تتحدث كل مجموعة عن مزايا وعيوب الحلول المقترحة وتقيّم جدواها وآثارها المحتملة.
٥- **عرض النتائج :** يقود المعلم نقاشًا عامًا بعد أن تعرض كل مجموعة نتائج بحثها وتحليلها والحلول المقترحة على الصف . يضطلع الطلاب بدور فاعل في تعليمهم من خلال هذا المثال ، مما يصقل مهاراتهم في التفكير النقدي وحل المشكلات والبحث والتعاون . لا يفرض المعلم حلولًا ، بل يوجه العملية ويقدم المساعدة عند الحاجة . ومن خلال تشجيع الطلاب على إيجاد الإجابات بأنفسهم ، يعزز المعلم فهمًا أفضل للموضوع ويزيد من فعالية التعلم واستدامته. (سليمان عاشور الزبيدي، ١٩٩٩ ،٩٢) **الخاتمة**

باختصار ، يُعدّ التعلّم القائم على المشاريع أسلوبًا تعليميًا ناجحًا لتشجيع إبداع الطلاب وتفكيرهم النقدي . إذ يُلهم الطلاب للتفكير الإبداعي والابتكاري ، فضلًا عن صقل قدراتهم التحليلية والتقييمية من خلال العمل على مشاريع واقعية . كما يتيح هذا الأسلوب للطلاب فرصة تطبيق معارفهم في سياقات عملية ، مما يزيد من حماسهم للتعلّم . مع ذلك ، ولضمان تحقيق أهداف التعلّم المرجوة ، تتطلب هذه الاستراتيجية دعمًا وتوجيهًا مستمرين من المعلمين .

وللمعلم الكلمة الفصل في كيفية تدريس طلابه ، على الرغم من أن أساليب التدريس هي مجموعة من الاستراتيجيات المجربة والموثوقة لتوصيل المعلومات بأكثر الطرق وضوحًا وفعالية . لذا ، يجب على المعلمين توظيف مهاراتهم ومعارفهم وقدراتهم لتحديد أنجع الاستراتيجيات التعليمية والتربوية لطلابهم .

أولا:- الاستنتاجات

١- تعتبر أساليب التدريس الحديثة ، مثل التعليم الفردي ، أكثر فعالية لأنها تأخذ في الاعتبار الخصائص الفريدة لكل طالب ، وخاصة أولئك الذين لديهم احتياجات خاصة -.

٢ -يصبح الطلاب أكثر تعاوناً ويكتسبون مجموعة متنوعة من القدرات، بما في ذلك التمثيل وحل المشكلات والتفكير الإبداعي وتصميم المشاريع وتنفيذها

٣ -يشجع ذلك الطالب على التعلم بمفرده وينمي لديه شغفاً بالبحث والاكتشاف المستقلين.

٤ -فهو يساعد الطالب على الربط بين المواد الأكاديمية ومواقف العالم الحقيقي ، ويتعلم كيفية تطبيق واستخدام ما تعلمه بشكل أكثر فعالية وذكاءً .

ثانيا :- التوصيات

١- يساهم ذلك في توسيع فهم الطلاب للمستقبل المثير للتكنولوجيا ومواكبة التطورات التقنية.
٢- فهو يوفر الوقت والجهد في عملية التدريس.
٣- ومن خلال مخاطبة جميع الحواس ، فإنه يساعد الطلاب على فهم المحتوى العلمي والاحتفاظ به لفترة أطول .
٤- فهو يزيد من قدرة المعلم على تخطيط وتنظيم المحتوى العلمي واستخدام استراتيجيات تدريس متنوعة في فصله الدراسي.
٥- يجب اختيار استراتيجيات التدريس الصحيحة بعناية لأنها بمثابة قناة اتصال بين الطالب والمادة والمدرس.
٦- تؤثر أساليب التدريس الحديثة بشكل كبير على معارف الطلاب وقدراتهم وتزيد من فعالية التعليم.

المصادر

١- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٢- أحمد الوكيل وغيره، المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (دط) ١٩٩٩م.
٣- جامس محمود الحسون، حسن جعفر الخليفة، طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م.
٤- جنا غالب، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م.
٥- حسن حيتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، (د ط)، (د س).
٦- حمد حسين القائي، المناهج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط١٤١٥، ٥٤/ ١٩٩٥م.
٧- رشدي لبيب، جابر عبد الحميد جابر، الأسس العامة للتدريس. النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١٩٨٣، ١م.
٨- شاكر الأمين، الشامل في تدريس المواد الاجتماعية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ٢٠٠٥.
٩- الشريف علي بن محمد علي الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، ضبط وتعليق: محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن القاهرة.(دس)، (دت).
١٠- طه علي حسين الدليمي، سعود عبد الكريم الوائلي، الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط١، الإصدار الأول، ٢٠٠٣م.
١١- عامر عبد الله سليم الشهراني، سعيد محمد سعيد، تدريس العلوم في التعليم العام، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، (دط)، ١٤١٨ه.
١٢- عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، مكتبة غريب، ط١، دس.
١٣- عمر حسن مساد، الإدارة التعليمية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١٤٢٥ ,١/ ٢٠٠٥م،

١٤- محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، مدخل إلى علم التدريس، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات العربية المتحدة، ط١٤٢٣، ١ه/ ٢٠٠٣م.
١٥- محمد شارف سرير، نور الدين خالدي، الفعل التعليمي. مطبعة الأمير (دط)، (دت).
١٦- محمد فطي عبد الله، معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم للألفاز العربية والانجليزية والفرنسية والآتينية، دار الوفاء دنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١،٢٠٠٣م.
١٧- نطوان صياح، تعليم اللغة العربية، ج٢، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١٤٢٧، ١ه/ ٢٠٠٦م.
١٨- جودت أحمد سعاده، عبد الله محمد إبراهيم، (٢٠٠٤) المنهج المدرسي المعاصر، الطبعة الرابعة، دار الفكر، عمان - الأردن.
١٩- سليمان عاشور الزبيدي، (١٩٩٩) المبادئ الأساسية في طرائق التدريس العامة اتجاهات تربوية مع التصر، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، طرابلس- ليبيا.